

الإنسانُ عدوُّ ما يجهلُ



◆ بقلم : مؤيد طيب

مثقفي الكُرد لم يتمكنوا من إيصال صوتهم إلى العرب، ونحن نقرأ بنوع من التقصير، ونحاول مدَّ جسور المحبة والاحترام، وهناك الكثير من المثقفين العرب ينظرون إلى الكُرد بعين الحقيقة دون التمسك بالأحكام الثابتة، كما أنَّ حكومة إقليم كردستان اعتمدت اللغة العربية في أدابها وإعلامها، وهناك الكثير من مثقفي الكُرد الذين لا يكتبون إلا باللغة العربية، والعديد من الفضائيات التي تبثُّ برامجها باللغة العربية، ومجلات وجرائد ومهرجانات ثقافية تقام باللغة العربية، ورغم كل ذلك يأتي حسن نصر الله ويقول باننا صهاينة، وإقليم كردستان العراق هو إسرائيل الثانية، وعندما تريد منظمة فتح أن تشتتم حركة حماس تصفهم بالـ (بيشمركة) وهو ما يثير استغرابنا ودهشتنا، لماذا يجهلوننا إلى هذا الحد؟ ماذا يعرف حسن نصر الله عن الكُرد؟ ولماذا يشتم من لا يعرف؟ نحن لسنا بحاجة إلى اتهام بعضنا البعض، بل بحاجة إلى التحاور، والذي بدونه لن نستطيع حلَّ أية مشكلة، وأنا على يقين من أنَّنا نستطيع محو الآثار السلبية للأحكام المُسبقة إذا ما حاولنا بجد وإخلاص.

دار سبيريذ للطباعة والنشر، تعتمد اللغتين العربية والكردية في منشوراتها، وثبت لنا ضرورة إصدار مجلة باللغة العربية يلتقي على صفحاتها المثقفون العرب والكُرد، إيماناً منا بتعارف الشعوب من خلال الآداب والفنون، والتي قد تزرع الثقة وتساهم في إنقاذنا من هذا الواقع الأليم. مجلة آفاق سبيريذ هي شمعة في ليل دامس وظلام حالك، نوقدها لئلا تستسلم أعيننا للظلام وتذكر دوماً جمال الضوء وبهاء النور.

إنَّ طفلاً سويدياً في السنة الأولى من دراسته الابتدائية، يقرأ في كتبه المنهجية، أنَّ السومريين هم الذين قسّموا الساعة إلى 60 دقيقة، والدقيقة إلى 60 ثانية، فكم من العراقيين يعرفون هذه الحقيقة عن أسلافهم؟ أنا لا أبالغ حين أقول: إنَّ طفلاً سويدياً في مرحلة الدراسة الابتدائية أعرف بالكُرد من بعض مثقفي العراق، وهذا قد يرجع إلى الواقع المؤلم الذي ربما أدى إلى الانغلاق والانعكاس الذاتي، فبينما يترجم الإسرائيليون من مختلف لغات العالم، لكل مليون شخص 370 كتاب سنوياً، يترجم العرب كتاباً واحداً فقط، لكل مليون شخص، وهذه ليست دعاية مُغرِضة. بل حقيقة إحصائية أعلنتها قناة العربية الفضائية في أحد برامجها الحية، ولوما بدأ البروفسور ناتانيل شميت، أستاذ اللغات السامية والتاريخ الشرقي في جامعة كورنيل في أمريكا، اكتشاف ابن خلدون لظل مجهولاً، في كتابه (ابن خلدون، مؤرخ واجتماعي وفيلسوف/1930) فصل عنونه (اكتشاف ابن خلدون) جاء فيه (إنَّ المفكرين الذين وضعوا أسس علم الاجتماع، لو كانوا قد اطلعوا على مقدمة ابن خلدون، فاستعانوا بالحقائق والطرائق التي كان أوجدها ذلك العبقري العربي قبلهم بمدة طويلة لاستطاعوا أن يتقدموا بهذا العلم الجديد بسرعة أعظم مما تقدموا به فعلاً). والفارسية والعربية، الثقافتان اللتان انتمى لهما عمر الخيام تاخرتا نصف قرن عن اكتشافه في أوروبا، وبعد وفاة ادوارد فيترجيرالد (1883/1809) مترجم الرباعيات، بعشر سنوات، تأسس في لندن نادٍ يحمل اسم عمر الخيام بتنحصر مهمته في الدعوة إلى الاهتمام بأعمال الخيام ورباعياته.

وفي خِصْم حوار المثقفين العرب والكُرد، اتهامات متبادلة، فمثقفو العربية يبررون بأنَّ